

دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين: دراسة نوعية
**The role of deaf community culture in their social life within the
hearing society: qualitative research**

دارين خليفات*، وميادة الناطور**

Dareen Khlaifat* & Mayada Al-natour**

*طالبة دكتوراه: قسم الإرشاد والتربية الخاصة، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، الأردن

** قسم الإرشاد والتربية الخاصة، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، الأردن

* PhD student: Department of Counseling and Special Education,
College of Educational Sciences, University of Jordan, Jordan.

**Department of Counseling and Special Education, College of
Educational Sciences, University of Jordan, Jordan

*الباحث المراسل: dareenkhlaifat@yahoo.com

تاريخ التسليم: (2019/1/2)، تاريخ القبول: (2019/4/4)

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى وصف دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين في الأردن، تكونت العينة من 20 فرداً من الصم (10 ذكور و10 إناث) تتراوح أعمارهم بين 20-45 عاماً والمتواجدين في أندية الصم وهي عينة احتمالية بالطريقة العشوائية. هذه الدراسة وصفية نوعية تستخدم المقابلات شبه الرسمية واسئلة المقابلة المفتوحة حول حياة الصم الإجتماعية وعلاقتهم مع السامعين. أظهرت النتائج أن هناك تفضيل للأُم في العلاقات الأسرية، وإعتمادية كبيرة عليها في حياتهم، وأن السلوكات الإجتماعية التي يتعلمها الأصم يتم تعلمها من الأُم والأصدقاء الصم في النوادي والمدارس. وأنه يوجد إتجاهات حديثة لدى الشباب الصم في الزواج من السامعات والعزوف عن الزواج من البنات الصم مما أدى إلى إرتفاع نسبة العنوسة بين الفتيات الصم، ووجود نقص واضح في الثقافة الجنسية لدى الصم، كما أشارت النتائج إلى أن الصم يواجهون العديد من التحديات في علاقاتهم الإجتماعية مع الأسرة من أبناء وأخوة وأبناء وخاصة الأبناء السامعين ورفضاً لإعاقة الأصم من أسرته، ورغم وجود بعض

† البحث مستل من اطروحة دكتوراه للطالبة دارين خليفات بعنوان: "ثقافة مجتمع الصم الراشدين ودورها في تعليمهم وعملهم وحياتهم الاجتماعية: دراسة نوعية"، والتي تم مناقشتها في الجامعة الأردنية بتاريخ 2019/4/24.

السلوكات الإيجابية لدى المجتمع المحيط (الأسرة النواة والممتدة والمجتمع) إلا أن السمة الغالبة هي الإتجاهات السلبية تجاه الإعاقة، وتم التوصل الى أن لثقافة الصم ولغتهم الخاصة وهي لغة الإشارة الدور الأكبر في هذه الإتجاهات وذلك لعدم قدرة المجتمعين الى ايجاد قناة اتصال فيما بينهم، وأن العديد من الصم يرفضون مجتمع السامعين لعدم قدرة السامع الى التواصل مع الصم بأبسط الطرق، ووجود عدم تقبل ونقص بالمعرفة حول الإعاقة السمعية وطرق التواصل مع الصم من مجتمع السامعين، وقد أوصت الدراسة اجراء المزيد من الدراسات حول اتجاهات المجتمع السامع وخاصة الأسر والأبناء السامعين للأباء الصم.

الكلمات المفتاحية: الصم، الإعاقة السمعية، الحياة الإجتماعية.

Abstract

This Study Aims to describe the role of deaf culture community In Their Social Life within Hearing Society in Jordan, Participants consisted of 20 Deaf, (10 male, and 10 females), ranging from 20-45 Years Old in Deaf Clubs. This study is a qualitative descriptive study, A random sample was selected, Semi-Formal Interviews were made Using questions about Deaf life, relationships, situations and social life. The Results showed that social behaviors and social life acts is basically learned from mothers, Deaf Friends and Colleagues in Deaf clubs and schools. Deaf Youth have a new attitudes for marrying hearing girls instead of Deaf ones which led to unmarried Deaf girls, there is a clear lack in sex awareness among Deaf. Deaf people face many challenges in their relations with their families including parents, brothers and their own children, especially hearing ones, refusal and impeding from their families, in spite of the existence of positive behaviors in the surrounding society (the nuclear, extended family and society), but the predominant feature is a negative attitudes towards disability. Deaf culture, and deaf language (sign language) have the greatest role in these attitudes. Many deaf people rejects the hearing society because of the inability of the hearings to communicate with them in the simplest ways. The results indicated that the hearing society still has a lack of knowledge about hearing disability and ways of communicating, finally, the study recommend further studies about the attitudes of the hearing society, especially the families and children of deaf parents.

Keywords: Deaf, Hearing Disability, Social Life.

مقدمة

تتزايد أعداد الصم عاماً بعد عام، ورغم تزايد الخدمات المقدمة لهذا المجتمع إلا أنه لا يزال هناك فصل وعزل للأشخاص من ذوي الإعاقة السمعية من قبل المجتمع السامع، ويعتبر الأخصائيين والكتاب بأن مشكلة العزل هذه تنأى بسبب رغبة مجتمع الصم في البقاء ضمن مجموعات ضيقة فقط، ولكن ما لم يتم معرفته هو سبب رغبة هذا المجتمع بالبقاء منعزلاً ومنغلقاً على نفسه، ومن هنا تبرز الحاجة إلى فهم مجتمع الصم وثقافته ومعرفة دور هذه الثقافة في علاقاتهم وحياتهم الاجتماعية.

أدت الحاجة للتواصل والانتماء لمجتمع ما إلى تعلم الصم اللغة اليدوية الإشارية، فظهرت ثقافة مجتمع الصم كمجموعة ثقافية منفصلة داخل المجتمع العام، ويتميز هذا المجتمع بالتنوع والإختلاف بحيث يشمل أشخاص بديانات و خلفيات إجتماعية وثقافية مختلفة، تربطهم معا روابط عديدة كالقيم والتقاليد المتشابهة، واللغة المستخدمة، وبعض البروتوكولات السلوكية التي تمارس في مجتمعهم والذي ينتمون إليه إنتماء قويا، وبينما يتزايد التقبل المجتمعي لهم، ما زالت هناك تحديات تقف أمام الدمج الشامل للأفراد الصم في العالم الموجة نحو اللغة والتخاطب (Kirk, *et.al*, 2013).

نظراً للاختلافات في اللغة، طوّر مجتمع الصم مجموعة من قواعد السلوك للتعامل مع بعضهم البعض والتعامل مع الأفراد السامعين ولكونهم مجموعة أقلية ضمن المجتمع العام، فهم يشكلون ثقافة خاصة بهم وتحكم هذه الثقافة معايير وقواعد خاصة، لكن هذه القواعد الخاصة قد لا تكون واضحة للأشخاص السامعين في ذات المجتمع (Leigh, Andrews, & Harris, 2016).

وتعرف ثقافة الصم بأنها مجموعة من المعتقدات الاجتماعية، والسلوكيات، والتاريخ، والقيم، والمؤسسات المشتركة والتي تستخدم لغات الإشارة كوسيلة الاتصال الرئيسية، ويُعترف بثقافة الصم عالمياً بموجب الفقرة 4 من المادة 30 من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، التي تنص على أنه "يحق للأشخاص ذوي الإعاقة، على قدم المساواة مع الآخرين، الاعتراف ودعم ثقافتهم الخاصة والهوية اللغوية، بما في ذلك لغات الإشارة وثقافة الصم"، ويلاحظ المختصون بلغة الإشارة أنه ليس هناك ثقافة صم واحدة متجانسة، بل هناك العديد من مجتمعات الصم المتميزة في جميع أنحاء العالم، والتي تتواصل باستخدام لغات الإشارة المختلفة وتعرض معايير ثقافية مختلفة، وتتقاطع هوية الصم مع أنواع أخرى من الهويات الثقافية، كالجنسية، والتعليم، والعرق، والجنس، والطبقة الاجتماعية، وغير ذلك من علامات الهوية، مما يؤدي إلى ظهور ثقافة صغيرة ومتنوعة بشكل كبير. (Leigh, Andrews, & Harris, 2016)

تشير إحصائيات منظمة الصحة العالمية (World Health Organization, 2017) إلى أن ضعف السمع (فقدان سمع يزيد عن 40 ديسيبل) يؤثر على حياة 5.3% من سكان العالم، ويعاني الملايين من الصمم الشديد (يبلغ 70 ديسيبل على الأقل)، وتشير التقديرات إلى أنه بحلول

عام 2035 سيصاب واحد من كل خمسة من السكان بنوع من أنواع فقدان السمع، وقد سلطت المنظمة الضوء على التأثير السلبي الذي يمكن أن يحدثه الصمم على نوعية حياة الشخص، كالانسحاب من الحياة الإجتماعية، والانعزال، وزيادة خطر إنتشار المشاكل النفسية مثل الإكتئاب والقلق. (Irish, Cavallerio & McDonald, 2017).

تعريف الإعاقة السمعية والصمم

إن مصطلح أصم هو مصطلح غامض وعام إلى حد يجعله يعيق النظر في الدرجات المتفاوتة جداً من الصمم، وهي درجات ذات أهمية نوعية، فهي لها علاقة مباشرة بتشكيل الهوية، لذا تناولت الأطر النظرية المتعددة في الأدبيات المتاحة كيف يتم تشكيل هوية الصم، وتنقسم نماذج الهوية هذه إلى منظورين مختلفين وفقاً للطريقة التي يصنف بها الصمم: النموذج الطبي أو الإعاقة، والنموذج الإجتماعي أو الثقافي، ففي النموذج الطبي، يكون التركيز على الإعاقة وكونه أصم أو ضعيف السمع أو مصطلحات أخرى تصف الصمم كإعاقة (Staten, 2011).

وعلى النقيض من ذلك، يركز النموذج الإجتماعي أو الثقافي على الصمم بوصفه سمة متعددة الثقافات ومصدر للتمكين، ويركز أقل على الإعاقة (Leigh et al., 2018).

وفي عالم الصمم، يشترك الأفراد بأنهم يتقنون اللغة، ويشتركون المواقف، والسلوكيات، وتقاليد ثقافة الصم، ويفضل أعضاء ثقافة الصم أن يكونوا أقلية لغوية تشترك في ثقافة مشتركة بدلاً من الأفراد الذين يتشاركون في حالة طبية (Falvo, 2005).

ومع ذلك فإن الأشخاص الصم، لا يعتبرون أنفسهم "معوقين" ويعتبرون أن الصمم هو جانب آخر من جوانب الحياة الطبيعية، يعتبرون أنفسهم كأفراد عاديين لكنهم لا يتواصلون عن طريق السمع أو التحدث بل بلغة الإشارة، وإن أي إعاقة لديهم هي مبنية اجتماعياً ونتيجة للحواجز المادية والمواقف التي يفرضها المجتمع عليهم (Lingren, DeLuca, & Jo Napoli, 2008).

أثر الإعاقة السمعية على الفرد الأصم

يعاني الصم من العديد من المشاكل والصعوبات الإجتماعية، الانفعالية، المهنية، وحتى العائلية، بسبب عدم قدرة الآخرين على تفهمهم، حيث أن العديد من الصعوبات التي يواجهونها لا يعود سببها إلى فقدان السمع فقط، بل تتضاعف كثيراً في المواقف الإجتماعية وحالات عدم الوصول، مما يستدعي نشر الوعي حول الصمم والتعليم وتكافؤ الفرص للذين يعانون من ضعف السمع، ويمكن لتعليم جميع العاملين الصحيين والآباء والمدرسين وتطوير الخدمات المتخصصة أن يحدث فرقاً هائلاً لمجتمع الصم (Harvest, 2014).

تحدد العوامل المختلفة مدى تأثير الصمم أو فقدان السمع على الفرد، وتشمل هذه العوامل نوع الخسارة السمعية وشدتها، والعمر عند فقدان السمع، وما إذا كانت الخسارة السمعية مفاجئة

أو تدريجية، ويعتبر التعليم المدرسي والخبرات الحياتية والشخصية، وطريقة التواصل المفضلة هي محددات أخرى لتكيف الفرد مع الصمم، ومهارته وأسلوبه في التواصل (Power, 2012).

أشار ليف فيجوتسكي Lev Vygotsky وهو أول من لاحظ أن اللغة تلعب دوراً رئيسياً في العمليات العقلية العليا، في مقارنة بين الصم والسماعين، أن الأصم يواجه صعوبة في التفكير المجرد والقراءة والكتابة والذاكرة والتواصل، وأنه هذه الصعوبات في التواصل قد تكون مع الصم أو السماعين على حد سواء، ويتعلق الأمر بالنسبة للأشخاص الصم بمستوى إتقان لغة الإشارة، ويرجع ذلك إلى استخدامهم للغتين مختلفتين وهي اللغة المحكية ولغة الإشارة (Kolibiki, 2014).

مجتمع الصم وثقافته

تهتم الثقافة بالجوانب الأخلاقية للعلاقات بين الأقليات اللغوية التي تستخدم لغات خاصة (تسمى مجتمع الصم) والمجتمعات الأكبر التي تحتويها وهي مجتمع السماعين، وفي معتقدات الصم وثقافتهم أنهم ليسوا أشخاص ذوو إعاقة، حيث يجلب مفهوم الإعاقة مخاطر طبية وجراحية لا لزوم لها للأصم، كما أنه يعرض مستقبل الصم للخطر، ويجلب حلول سلبية للمشاكل الحقيقية لأنها مبنية على سوء فهم، رغم أنه أصبح من المعروف على نطاق واسع أن هناك مجتمع وثقافة للصم في كل مجتمع، وهم مواطنون لغتهم الأساسية لغة الإشارة، ويعتبرون أعضاء في ثقافة الأقلية (Padden & Humphries, 2006).

لذا يقاوم بعض النشطاء الصم الاندماج في عالم السماعين، مفضلين استخدام لغة الإشارة للتواصل ويجادلون بأن الصمم هو ثقافة منفصلة وليس عائقاً، وتثير الجهود الرامية لإدماج الصم في المدارس ومساعدتهم على التحدث باللغة المنطوقة مقاومة كبيرة من الصم الذين يفضلون استخدام لغة الإشارة ويطالبون بالحفاظ عليها (Napier, McKee, & Goswell, 2010).

العلاقات الإجتماعية

إن عدم القدرة على التواصل بطلاقة مع أفراد الأسرة يقيد الوصول إلى لغة الأطفال الصم، مما يؤدي إلى تأخر تطوير اللغة الأولى، على النقيض من ذلك، فإن الوالدين السماعين لأطفال سماعين والآباء الصم للأطفال الصم يجيدون لغاتهم الخاصة، والتي تستخدم للتواصل بحرية وإتساق، مما يوفر بيئة لغوية يكتسب فيها الأطفال لغة كاملة بشكل طبيعي، عادة ما يكون لدى الأطفال في هذه العائلات لغة أولية مطورة تمامًا عند بلوغهم سن الخامسة (Yuknis, 2010).

إلا إن هناك العديد من الأنشطة والشبكات الإجتماعية في المجتمعات التي تخلق إمكانية ظهور لغة إشارة مشتركة، وتنتشر وتنتقل عبر المجتمع، خاصة عندما يكون الصمم متوارثاً لعدد من الأجيال في نفس العائلة، وترتبط ممارسات الزواج بدناميكية التنظيم الإجتماعي والأقارب والثقافة الإجتماعية، في هذه السياقات، يقوم الأشخاص الصم والسماعين بأشياء متشابهة في الحياة اليومية وكثيراً ما يتشاركون في الأنشطة ومن المرجح أن يكون لديهم اتصال

كبير مع بعضهم البعض، ويمكن بالتالي تطوير لغة إشارة مشتركة وتعميمها على نطاق واسع في جميع أنحاء المجتمعات، ونقلها عبر الأجيال (Kusters, 2015).

الدراسات السابقة

هدفت دراسة غوس (Goss, 2003) في الولايات المتحدة الامريكية الى الإجابة عن سؤالين للبحث هما: ما هي تفضيلات الإتصال للصم؟ وهل يُظهر المتصلون الصم عادات إتصال فريدة تشكل جزءاً من ثقافة الصم؟ وجدت الدراسة أنه عند تفاعل الصم مع الأشخاص السامعين، فغالباً ما يعتمد التواصل على تبادل الملاحظات المكتوبة وإستخدام الإيماءات غير اللفظية، ويشعر الصم بالكثير من الإحباط من السامعين عندما يضطرون إلى تبادل الملاحظات المكتوبة وتكون الكتابة بطيئة، وليست "تفاعلية" بشكل كبير وبما أن لغة الإشارة الأمريكية ليست مفهومة على نطاق واسع داخل مجموعة السامعين، فإنها عادة ما تكون مخصصة للتفاعل مع زملائهم الصم وإستخدام مترجمين، وللإجابة عن التساؤل الثاني وجد أنه قد تم إستخدام مصطلح "ثقافة الصم" للدلالة على مجموعة فريدة من الأشخاص الذين لديهم ظروف مشتركة، وطورت هذه الثقافة مجموعة من المواقف والعادات التي تبدو عالمية داخل مجتمع الصم مثل أنماط إتصال ثقافة الصم وسلوكياتهم المختلفة والجريئة وهي سلوكيات يعتبرها السامعين أنها سلوكيات فظة، مثل التحدث بصراحة عن السمعة لشخص معين أو إظهار صفات جسدية وعن ملابس وممتلكات الآخرين بشكل صريح وعلني، ويظهر أن هذه السلوكيات تقل لدى الأصم من أسرة سامعة عن الأصم لأسرة صماء، سلوك اللمس هو مشكلة أخرى الصم حيث يتم اللمس عادة بإستخدام اليدين وبما أن الإتصال اليدوي هو طريقة مهيمنة للتواصل بين الصم، فإن لمس شخص ما أثناء تفاعلك يبدو طبيعياً وهو مقبول ومرح في تفاعلات الصم، إستخدام آخر للسلوك للصم هو "فهم" وهمية، قد يرمي الشخص الأصم رأسه، ليعطي الإنطباع بأنه يفهم ما يقوله الشخص السامع، حتى عندما لا يفعل ذلك، هذا التكتيك يمنع احراج محتمل للشخص الأصم ويرغب الأشخاص الصم في تجنبها، خاصة في وجود شخص قد يعتقد أن الصم جاهلين، وهكذا، إذا كان الشخص الأصم لا يشعر أن الموضوع مهم، فقد يستخدم سلوكيات عابرة، وعدم الإنترام بالوقت ففي مجتمع الصم، يتباطأ الوقت قليلاً عند مقارنته بثقافة السمع، لأسباب لا يستطيع أي شخص في المجموعة تقديمها، يبدو أن تفاعل الصم يستغرق وقتاً أطول من السامعين، في الواقع، يتشارك الصم ما يسمى "الوقت المعتاد للصم"، فهم يقضون وقتاً ممتعاً في التفاعل مع بعضهم البعض، ويفعلون ذلك بطريقة غير متعبة.

وهدفت دراسة نورتي (Nortey, 2009) الى إستكشاف السياق الذي يعيش فيه الصم البالغين حياتهم، وقدرتهم على المشاركة بصورة مجدية على جميع المستويات الثلاثة للمجتمع الغاني، وقدرتهم على التحكم فيما يحدث لهم وكيف يعزز ذلك من رفاهيتهم، واستخدم البحث نهجاً نوعياً، تم إختيار المشاركين بشكل موضوعي من بين أعضاء الجمعية الوطنية الغانية للصم، تألف المشاركون من 7 أفراد من الصم و 3 أشخاص بالغين من ضعاف السمع تتراوح أعمارهم بين 25 و 45 سنة، تم إستكشاف سؤال البحث من خلال مقابلات فردية مفتوحة وجهاً لوجه، قبل المقابلات مع عينة من المشاركين، أجريت مقابلة تجريبية للمساعدة في إجراء

تعديلات على الأسئلة ومساعدة الباحث على التعرف على الصم، تم توضيح أسئلة الدراسة بمساعدة مترجم فوري، وطلب من المشاركين الإجابة على الأسئلة بشكل فردي، أشارت النتائج إلى وجود عوائق متعددة للصم وضعاف السمع على مختلف مستويات المجتمع الغاني، كإندماج المشاركة في الأنشطة وإنعدام الإنتماء الذي شعر به غالبية المشاركين في مختلف الأوضاع في المجتمع الغاني، وكانت هناك عوائق على طول الطريق في مختلف المجالات التي يعيشها الفرد من الأسرة إلى المدرسة من خلال الحياة الإجتماعية وحياة العمل، وقد أبرزت إعادة فحص مشاركة خبراتهم الحياتية مجالات إلى جانب التواصل الذي يواجهون حواجز فيه، وتشمل هذه المجالات التعليم والأسرة والحياة الإجتماعية والعمالة والرعاية الصحية والوصول إلى دعم الأشخاص ذوي الإعاقة.

لمعرفة نوع المواقف التي يواجهها الأطفال ذوي الإعاقة السمعية من السامعين، وكيف تؤثر هذه المواقف على حياة الأطفال ذوي الإعاقة السمعية، هدفت دراسة أوليكا (OLIKA, 2009) وهو بحث نوعي باستخدام المقابلة كأداة لجمع البيانات، أجريت المقابلات في Wollega، إثيوبيا مع أربع مجموعات مخبرية مختلفة: الأطفال ذوي الإعاقة السمعية، ووالديهم، والأطفال السامعين، وأولياء أمورهم، كان هناك 24 مخبرا: 10 أطفال و14 من الآباء والأمهات، تم نسخ جميع المقابلات وترميزها وتحليلها باستخدام برنامج كمبيوتر NVivo8 وتوجيهها من خلال نموذج Kvale أشار المشاركين إلى تعرضهم لمواقف سلبية هي: الاحتقار، والكراهية، والشعور بالأسف والشفقة، وقال المشاركون أيضا أن العديد من السامعين وقحين ولئيمين، يصرخون باستخدام الكلمات المهينة، يعزلون ويهملون الأطفال ذوي الإعاقة السمعية، كما أنهم يواجهون بعض المواقف الإيجابية، لكن الأطفال ذوي الإعاقة السمعية في الدراسة يواجهون سلبيات أكثر من المواقف الإيجابية من السامعين، كما أن المعتقدات الثقافية والأعراف هي عوامل مؤثرة في تشكيل المواقف السلبية تجاه الأطفال ذوي الإعاقة السمعية إلى حد اعتقادهم بأن الإعاقة السمعية هي تعبير عن العقاب من الله بسبب خطيئة سابقة ارتكبها أحد أفراد العائلة، ففي إثيوبيا يفتقر كثير من الناس إلى التعليم الرسمي، وهذا يؤثر أيضا على مواقفهم تجاه الأطفال ذوي الإعاقة السمعية ويشار أيضا إلى عدم وجود تواصل جيد بين الأطفال وأسرهم وأصدقائهم كعامل آخر للمواقف السلبية التي يواجهونها يوميا في تفاعلهم مع السامعين في المنزل أو المدرسة، من ناحية أخرى، التواصل الجيد يؤثر إيجابيا في بناء الثقة بالنفس في الأطفال ذوي الإعاقة السمعية، كما ساهمت المنظمات غير الحكومية والكنائس والحكومات في تحسين الإتجاهات نحو الأطفال ذوي الإعاقة السمعية.

تهدف دراسة أنتونوبولو، وهادجيككو، وستاميوآنزس، ونيكولاو (Antonopoulou, Hadjidakou, Stampoltzis, Nicolaou, 2012) إلى تحديد ما إذا كانت تربية طفل أصم أو ضعيف سمع يجعل من أمومة والأبوة سيجعل هناك فرقا بين الأبوة والأمومة والتفضيلات التأديبية للأطفال السامعين أو الصم وضعاف السمع، تم تقييم أنماط الأبوة والأمومة ل 30 من الأمهات السامعات من قبرص باستخدام النسخة اليونانية من استبيان أنماط وأبعاد الأبوة والأمومة، بالإضافة إلى ذلك قامت الأمهات بتقييم تفاعلات الأخوة باستخدام قائمة الأخوة

للسلوك، أشارت النتائج إلى أن أسلوب الأبوة والأمومة المهيمنة لكل من الاطفال السامعين والصم وضعاف السمع، هي أن الأمهات المشاركات من النوع الموثوق وأقل الأنواع الأبوية السائدة هي التساهل والصارمة، علاوة على ذلك، كانت وجهات نظر الأمهات عن علاقة الأخوة أنها عاملاً هاماً مؤثر في تنبؤ الأمهات الذي ذكرت حول أنماط الأبوة والأمومة في هذه العينة.

وفي محاولة لمعرفة طبيعة العلاقات العاطفية وفهم المشاعر الجنسية بين المراهقين الصم سعت دراسة كوليبكي (Kolibiki, 2014)، تكونت أفراد العينة من 63 مراهقاً أصماً تمت مقابلتهم في طهران وأصفهان ومشهد (ثلاث مدن كبرى في إيران)، تمت باستخدام منهجية نظرية الواقعية الهدف الرئيسي لهذه المجموعة المختارة، الدراسة المسحية عبارة عن إستبيان تم إعداده حول الجنس والإعاقة، أظهرت النتائج أن المراهقات الصم الإناث لديهم فهم مختلف للشعور الجنسي مقارنة بالمراهقين غير الصم ويفضلون أن يكون لديهم علاقات عاطفية مع المراهقين غير الصم من المراهقين الصم، وان المداعبة أكثر أهمية للصم لأن اللمس أكثر قابلية للفهم من الكلام، في حين أن الصم، وخاصة المراهقين لديهم معلومات جنسية منخفضة جداً.

هدفت دراسة لديفيرمان وهاغ وفيكستروم (De Veirman, Haage, & Vikström, 2016) الى توسيع فهم تأثير الإعاقة على فرص زواج الأشخاص الصم في بلجيكا، أشارت النتائج الى أنه لحصول الصم على فرص للزواج، عليهم أن يتغلبوا على الحواجز المختلفة، مثل صعوبات التواصل، وأنه من الممكن أن يؤثر الصمم على فرص زواج الشخص بطرق مختلفة فمن ناحية، قد يكون يشكل عقبة مباشرة، فهو يقيد الأفراد الصم في إتصالاتهم مع غالبية السامعين، وعدم الإستقرار المهني والتنقل بين الوظائف وقلة الموارد جعلت الزواج صعب بالنسبة لهم، كما أن العديد من الأشخاص الصم كانوا يعملون في وظائف منخفضة المهارات، والكثير منهم كانوا عاطلين عن العمل.

هدفت دراسة مورو، ودي أندراد (Moroe & De Andrade, 2018) لفهم دور الأطفال السامعين الذين يولدون لأبوين من الصم، وقد شارك في هذه الدراسة مشاركان من الذكور وثمانين من الإناث بالعمر (21--40 سنة)، تم تحديدهم من خلال أخذ العينات الهادفه والكرة الثلجية، تم استخدام نهج ظاهري ونوعي باستخدام المقابلات شبه المنظمة المفتوحة العضوية، وتشير النتائج إلى أن الأشخاص الذين تمت مقابلتهم كانوا يعملون أوسطاء ومترجمين بين أسرهم ومجتمع السامعين منذ سن مبكرة جداً منذ الطفولة، تم وضعهم في أوضاع متطلبة، لم يكونوا جاهزين لها من الناحية النمائية، وجد أن موازنة الطلبات من كلا المجتمعين تستنزف الأبناء عاطفياً، لا سيما في سن مبكرة.

تتبع فستر (Pfister, 2018) السمات البارزة لمجمع العائلات المكسيكية أثناء تعاملهم مع "مأزق" الصمم في مرحلة الطفولة، سعى العديد من المشاركين في البداية إلى التدخلات الطبية الحيوية الناجمة عن رغبتهم في مساعدة أطفالهم على التكيف في عالم السامعين، عندما لم تنتج هذه التدخلات النتائج المرجوة، فهم الآباء في نهاية المطاف أن التكيف مع محيط طفلهم، وتوقعات اللغة والتنشئة الاجتماعية الخاصة، وكان الطريق لخدمة أطفالهم بشكل أفضل، توصل

الأفراد إلى استنتاج مفاده أن أطفالهم لم يكونوا "معوقين" بطبيعتهم وأن "الإصلاح" السريع أو "الشفاء" من أجل استعادة سمع أطفالهم كان وعداً كاذباً، وأصبح الهدف إيجاد الإتصال، إنتقلوا من إصلاح طبي إلى إصلاح لغوي، واجهت الأسر الكثير من العقبات بما في ذلك وصمة العار الصمم المحيط ولغة الإشارة ونقص الفرص التعليمية للأطفال الصم وصول محدود، علاوة على ذلك، أثقل الصمم على الأسر سافروا كثيراً لمسافات طويلة للوصول إلى الخدمات، وهذا تسبب في تعطيل داخل أسرهم، أخذتهم الرحلات التي تستغرق وقتاً طويلاً بعيداً عن الروتين، وتم وصف العديد من المشاكل في الزواج والطلاق ومشاكل البقاء على إتصال مع أطفالهم السامعين، والوالدين والأصهار. فقد العديد من الوظائف أو عدم التمكن من العمل أثناء رعاية الأطفال الصم، وكانت الأمهات بشكل خاص، اللواتي كلفن بنصيب الأسد في رعاية الأطفال، عادة ما تكون الأكثر ثباتاً التواصل مع الأطفال الصم، ومواجهة وصمة العار، بعضها من آباء الأطفال أو الأجداد، والعديد من الجيران أو الغرباء التي يواجهونها بانتظام.

التّعقيب على الدراسات السابقة

ويستخلص من عرض الدراسات السابقة وجود إهتمام في فهم مجتمع الصم ومحاولة بناء علاقات معهم، والبحث في تفاصيل حياتهم الإجتماعية المختلفة كما في دراسة نورتي (Nortey, 2009)، أو عن نظرة السامعين حول التواصل مع مجتمع الصم كما في دراسة هانكنز (Hankins, 2015)، وترى الباحثة أن جميع الدراسات التي بحثت في مجتمع الصم قد استندت في منهجيتها على إستخدام المنهج الوصفي النوعي، وبالتالي تم تبني هذا المنهج في الدراسة الحالية.

كما تستنتج الباحثة ندرة الدراسات التي إختصت بدراسة دور ثقافة مجتمع الصم في الحياة الإجتماعية والعلاقات مع السامعين، بشكل متكامل حيث تم البحث ومناقشة حياة الصم في مجتمعهم بشكل منفصل وغير مترابط، وكان البحث في مجتمع الصم من خلال باحث لا يتقن لغة الإشارة وتم الإستعانة بمتراجم إشارة من قبل الباحث الأصلي، مما يضعف من قيمة البحث ودقة وشمولية المعلومات، كما لاحظت الباحثة بعد مراجعة الدراسات التي أجريت حول مجتمع الصم وثقافة المجتمع في الأردن خاصة وفي الوطن العربي بشكل عام فإنه وعلى حد علم الباحثة لم تجرى دراسات نوعية حول مجتمع الصم وثقافته.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها تسعى للتعرف الى مجتمع الصم في الأردن وثقافته ودورها في حياتهم الإجتماعية، بإستخدام لغة الإشارة الأردنية المعتمدة في الأردن للتواصل مع مجتمع الصم من قبل الباحثة نظراً الى خبرتها الطويلة في مجتمع الصم ولغة الإشارة، ولقدرتها على التواصل المهني الكفو مع أفراد هذا المجتمع.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

بالرغم مما سبق والذي يشير الى وجود مجتمع خاص وثقافة خاصة لمجتمع الصم داخل مجتمع السامعين في الأردن، كما هو الحال في جميع المجتمعات في العالم، إلا ان هذا المجتمع

ما زال مبهماً لمجتمع السامعين، فالصم يعيشون في مجتمعهم الخاص ويتعاملون وفق ثقافتهم الخاصة، مما أدى الى إنعزالهم عن مجتمع السامعين وتحيزهم للمجتمع الخاص بهم، ويؤثر هذا المجتمع الصغير في حياتهم في عدّة مجالات كالتعليم والعمل والحياة الإجتماعية، ومن خبرة الباحث في العمل مع مجتمع الصم لمدة 20 عاما متواصلة وخبرتها في التعامل والتفاعل مع الصم والسامعين، لاحظت الباحثة وجود تأثير لهذه الثقافة وخصوصيتها على حياة مجتمع الصم بشكل واضح لكن خصوصية هذه الثقافة الخاصة غالبا ما تكون مجهولة بالنسبة للسامعين، ومن هنا ظهرت مشكلة الدراسة والتي تسعى الى وصف دور هذه الثقافة في حياة الصم الإجتماعية وعلاقتهم مع السامعين، لذا فإن الدراسة تسعى للإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين.

وقد نتج عن هذا السؤال الرئيس سؤالين فرعيين وهما:

1. ما دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين على النطاق الأسري؟

2. ما دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين على نطاق المجتمع؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في حداثة موضوع البحث في المكتبات العربية وندرة الدراسات والبحوث التربوية التي تتحدث عن ثقافة مجتمع الصم ودورها في الحياة الإجتماعية، في الأردن والوطن العربي وأن الدراسة الحالية هي الدراسة الأولى في الأردن- على حد علم الباحثة- التي تبحث في هذا الموضوع بطريقة نوعية لوصف مجتمع الصم وثقافتهم، وتتمثل أهمية الدراسة بما يلي:

1. توفير المعلومات حول دور ثقافة مجتمع الصم على حياتهم الإجتماعية.
2. يتوقع أن تسهم الدراسة في نشر الوعي حول الصعوبات التي يواجهها مجتمع الصم في الحياة الإجتماعية مع السامعين وتثري معلومات القراء والباحثين.
3. يتوقع أن يؤدي زيادة فهم حياة الصم الإجتماعية الى تحسين دمجهم في مجتمع السامعين.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين، ووصفها بدقة لغايات الإستفادة منها في فهم طبيعة علاقات مجتمع الصم مع مجتمع السامعين، الأمر الذي يعتبر خطوة مهمة في تحسين الخدمات المقدمة لهم وتسهيل تواصلهم ودمجهم في المجتمع العام. وتحديداً، فإن الدراسة الحالية تهدف الى:

1. تحديد دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين.

2. دراسة العلاقات الإجتماعية مع الأسرة النواة من زوج، أبناء، أخوه، أباء والأسرة الممتدة كالأجداد، والأعمام والأخوال وأولادهم، والأقارب والعلاقات مع المجتمع، كالجيران وغيرهم.

مفاهيم الدراسة

تتبنى هذه الدراسة التعريفات الإجرائية التالية :

مجتمع الصم Deaf Community: يعرف مجتمع الصم اجرائيا بانهم الأشخاص الصم الذين يستخدمون لغة التواصل الكلي أو اليدوي، والمنتسبين الى الاندية والجمعيات ومدارس الصم في مناطق ومحافظات المملكة المختلفة.

ثقافة الصم Deaf Culture: وتعرف ثقافة الصم اجرائيا بانها ثقافة مجتمع الصم الذين يسكنون في الأردن ويتعاملون بلغة الإشارة، ويتبادلون القيم والعادات والمعتقدات والحياة الإجتماعية ذاتها (مثل على ذلك، العلاقات الإجتماعية، السلوكيات، وتقاليذ الزواج، الشبكات التنظيمية والتطوعية التي ينتمون اليها، وخدمات الترجمة، أخلاقيات التعامل مع الاخرين، وغيرها).

الحياة الإجتماعية Social life: وتعرف اجرائيا بأنها الأنشطة والعلاقات الإجتماعية للصم، وتتضمن خبراتهم الإجتماعية، الصعوبات التي واجهتهم، وعلاقاتهم الإجتماعية مع الاخرين والتواصل، والوعي الإجتماعي، العلاقة مع الأقارب والجيران والأسرة، السلوكيات الإجتماعية، الأمومة والأبوة.

الطريقة والإجراءات

نوع الدراسة

تتنتمي هذه الدراسة الى الدراسات الوصفية، والتي تبدأ بوضع افتراضات وتستخدم المنهج التفسيري والاطار النظري لحل مشكلة بحثية اجتماعية، أو انسانية باستخدام أفراد أو مجموعات، ويلجأ الباحثون النوعيون الى استخدام منحي البحث النوعي الذي يعتمد على جمع البيانات من الأشخاص أو الأماكن ضمن سياقها الطبيعي، وتحليل هذه البيانات باستخدام المنهج الاستقرائي لتشكيل الأفكار حول هذه المشكلة وكتابة التقرير النهائي مستندا لكلام المشاركين ولرأي الباحث (Creswell & Poth, 2018).

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة الراهنة على المنهج النوعي الوصفي وذلك لملائمته لأغراض الدراسة والتي تهدف الى وصف الخبرات الإجتماعية للصم من خلال المقابلة واستخدام الأسئلة المفتوحة.

طريقة البحث

اعتمد الباحث على المسح الشامل لجميع الأندية في المملكة، وتم إستخدام هذا المنهج للتعرف على وفهم دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين.

مجتمع الدراسة

يتكون المجتمع من أندية الصم الموجودة في الأردن والمتمركزة في شمال ووسط المملكة، كما في الجدول رقم (1):

جدول (1): معلومات حول أندية الصم الموجودة في الأردن حسب احصائيات الأندية أنفسها.

الرقم	اسم النادي	سنة التأسيس	عنوان النادي	عدد المنتسبين
1	نادي سمو الأمير علي بن الحسين للصم	1983م	الزرقاء/ جبل طارق	200 ذكور 60 إناث
2	نادي سمو الأمير علي بن الحسين للصم	1986م	عمان/ وسط البلد	350 ذكور 180 إناث
3	نادي سمو الأمير علي بن الحسين	1988م	اريد/ شارع فلسطين	665 ذكور 100 إناث
4	نادي الأمل للصم	1995م	عمان/ الوحدات	95 ذكور 55 إناث
5	النادي الأردني للصم	2010م	عمان/ دوار المدينة	95 ذكور 155 إناث

الأنشطة المقدمة للصم في النوادي: الأنشطة الثقافية، أنشطة مهنية، وأنشطة رياضية، وأنشطة إجتماعية، وأنشطة خيرية.

أفراد الدراسة

تم اختيار عينة احتمالية بالطريقة العشوائية وتتكون من (20) أصم أنثاء وذكوراً من مجتمع الصم والذين يستخدمون لغة الإشارة الأردنية للتعبير عن أنفسهم من جميع النوادي الخاصة بالصم، كما في الجدول رقم (2)، في مناطق ومحافظات المملكة المختلفة، وهي عبارة عن خمسة أندية متمركزة في الوسط وشمال المملكة، وتراوحت أعمارهم من 20- 45 سنة، خلال الفترة 10/ 2018- شهر 1/ 2019م، ويعتبر حجم هذه العينة مناسباً نظراً الى أن الدراسة نوعية ولا تهدف الى تعميم النتائج، وقد اعتمد تحديد عدد افراد الدراسة على كمية المعلومات التي تم الوصول اليها وفق معطيات العمل الميداني والتي اعتبرت كافية للجواب على تساؤلات الدراسة.

جدول (2): الأفراد المشاركين في الدراسة حسب اسم النادي.

الرقم	اسم النادي	عنوان النادي	عدد المشاركين
1	نادي سمو الأمير علي بن الحسين للصح	الزرقاء/ جبل طارق	3 ذكور 1 إناث
2	نادي سمو الأمير علي بن الحسين للصح	عمان/ وسط البلد	3 ذكور 2 إناث
3	نادي سمو الأمير علي بن الحسين	اربد/ شارع فلسطين	3 ذكور 1 إناث
4	نادي الأمل للصح	عمان/ الوحدات	2 ذكور 1 إناث
5	النادي الأردني للصح	عمان/ دوار المدينة	2 ذكور 2 إناث

أداة الدراسة: المقابلة

إنتهجت الدراسة المنهج الوصفي الذي يهتم بوصف الجوانب المتنوعة لمشكلة الدراسة، إذ تم استخدام المقابلات شبه الرسمية وقد تم بلورة الأسئلة المبدئية للمقابلة كنقطة إنطلاق في طرح الأسئلة، كما ورد أسئلة اضافية أثناء المقابلات حسب ردود الصح على الأسئلة، وافق الأفراد على استخدام كاميرات الفيديو، شريطة التزام السرية.

نماذج من أسئلة الدراسة المرتبطة بالحياة الاجتماعية:

- ما اسلوب التواصل المستخدم بينك وبين العائلة؟
- كيف تصف علاقتك مع أفراد الاسرة؟ الجيران؟ الاقارب؟
- كيف تعلمت الاعتماد على نفسك في حياتك اليومية؟
- من علمك اتيكيت التعامل مع الاخرين في المناسبات الاجتماعية؟ وكيف؟
- من اين استقيت المعلومات المرتبطة بالحياة الجنسية للازواج؟
- كيف تعلمت طريقة العناية بالرضيع والتربية للاطفال؟ وما طرق التواصل معهم؟
- كيف تقضي أوقات فراغك؟ وماذا يعني لك وقت الترويح؟
- كيف تتعامل مع متطلبات الحياة اليومية مثل الذهاب الى السوق؟ الحاجة لشراء دواء من الصيدلية؟ البنك؟
- هل شعرت أن كونك أصم ومن ثقافة مختلفة كان له تأثير على حياتك الاجتماعية؟ كيف؟

تحليل المقابلات

لتحليل بيانات المقابلات، اعتمدت الباحثة على الأفكار والآراء التي تم استخراجها من البيانات ومن ثم التوصل إلى الفئات الرئيسية والفئات الفرعية من خلال تفريغ المقابلات على أوراق بحيث تكون كل مقابلة منفصلة، ثم القراءة المتعمقة لكل عبارة وردت في المقابلات، وترميز كل استجابة، ثم وضع الأفكار المتشابهة والتي تجمعها قواسم مشتركة في فئات فرعية، ثم وضع الفئات الفرعية ضمن فئات رئيسية، وقد تم إشراك مترجمين آخرين للغة الإشارة معتمدين وحاصلين على شهادات عليا في التربية الخاصة، وتمت مناقشتها في القضايا التي وجدتها الباحثة وتشعر بالحيرة تجاهها، وهذه الإجراءات منسجمة مع منهجية البحث النوعي التي أكدتها بعض المراجع مثل:

(أبو زينة ورفاقه، 2005; Patton, 2002; Miles & Huberman, 1994)

الإجراءات

لتحقيق أهداف الدراسة تم اتخاذ الإجراءات التالية:

تم اختيار أماكن تطبيق البحث، والتواصل مع الأندية الخاصة بالصم في المحافظات من الأقاليم الثلاثة (وسط، شمال، جنوب) المملكة، والاتفاق معهم على موعد محدد، والذهاب للنادي لشرح المطلوب، وأهداف الدراسة، وشرح أهمية سرية المعلومات وأنها ستستخدم فقط لأغراض الدراسة وتقديم الباحث كعضو زائر الى النادي، وكون الباحثة مترجمة لغة إشارة معروفة للأفراد الصم منذ زمن طويل سهل ذلك عملية الاندماج وساعد الصم على التصرف على طبيعتهم، وقد تم اختيار مجموعة أفراد من الصم لعمل مقابلات شخصية مفتوحة معهم وطلب الإذن من رئيس النادي، والإتفاق معهم حول إستخدام تسجيل الفيديو، وشرح الهدف من إستخدامه، وأخذ موافقة مصورة على إستخدام الفيديو لأغراض التوثيق فقط.

تم تجميع المعلومات من خلال أسئلة المقابلات المفتوحة من خلال الفيديو المصور للغة الإشارة للسؤال والجواب من الصم، ثم إعادة مشاهدة التسجيلات، وتقريغ الإجابات على دفتر خارجي، ثم وضع الإجابات ضمن أبعاد ومواضيع فرعية مترابطة وفق منهجية البحث النوعي، ثم تم تحليل النتائج وربطها بالأدب السابق ومناقشتها والخروج بالتوصيات.

النتائج

من خلال عمل المقابلات شبه الرسمية والتي تعتمد على الأسئلة المفتوحة، أجاب المشاركين من الصم ذكوراً وإناثاً على الأسئلة بلغة الإشارة بشكل فردي وتم ترجمة الإجابات من قبل الباحثة حيث أنها تعمل مترجمة لغة إشارة لفترة زمنية تفوق منذ عشر سنوات عامماً، وللإجابة على سؤال البحث الرئيس كان لا بد من الإجابة على الأسئلة الفرعية حيث تم إستخلاص النتائج التالية على السؤال الأول:

ما دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين على النطاق الأسري؟

العلاقة مع الأم

يوجد علاقة مميزة جداً بين الأشخاص الصم وأمهم بالذات والتي تعد مميزة جدا عن علاقتهم مع باقي أعضاء الأسرة، وما يميز علاقتهم مع الوالدة أنها علاقة اعتمادية بشكل كبير، وقد يعود ذلك الى أن العلاقة بين الطفل والأم بطبيعتها هي العلاقة الأقوى على الإطلاق سواء كان الطفل من ذوي الإعاقة أو من غير ذوي الإعاقة لأنها غريزة الأمومة، إلا أنه وبسبب وجود إعاقة وضعف لدى الطفل تصبح الأم حريصة عليه أكثر وتحاول دائما أن تكون هي الأقرب لتقديم المساعدة، وبطبيعة الحال كما يعتاد المجتمع العربي تأخذ الأخت الأكبر دور المساعد للأم لذا فهي تكون بالمرتبة الثانية في رعاية الأخ الأصم منذ الصغر، فيقول أحد الشباب الصم "أتواصل جيداً مع أسرتي خاصة أمي، أنا متعود عليها أكثر من والدي، لأنو الأباء دائما مشغولين وعندهم كثير أعمال كمان بابا كثير يسافر ويأتي للبيت لأيام معدودة بس، وعلاقتي مع أخوتي جيدة".

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة فستر (Pfister, 2018) والتي تشير الى أن الأمهات بشكل خاص، اللواتي كلفن بنصيب الأسد في رعاية الأطفال، عادة ما تكون الأكثر ثباتا التواصل مع الأطفال الصم.

كيفية تعلم السلوكيات الإجتماعية

يكتسب الصم العديد من السلوكيات الإجتماعية من خلال علاقتهم مع الأم، أو الأصدقاء الصم، كما يكتسبون السلوكيات المختلفة والدلالات الإجتماعية من الفيس بوك ومواقع التواصل الإجتماعي، كتعابير عظم الله أجركم وكلمات البقاء لله وهي التعابير الأسهل على الصم والأكثر إنتشاراً، ويعود ذلك الى أنه وبسبب نقص القدرة على التواصل اللغوي الفعال، يعاني الصم من نقص في الثقافة العامة والتوعية في الحياة، من ضمنها العادات والسلوكيات الإجتماعية اللازمة، وبسبب التفاهم حول مجتمعهم الخاص فان الثقافة الخاصة بمجتمعهم والتي تختلف عن سلوكيات السامعين هي التي تغطي على سلوكياتهم وتصرفاتهم، لذا فهم يحتاجون الى معرفة عادات وثقافة المجتمع الأكبر الذين يعيشون فيه (ثقافة السامعين)، وهذا ما اتفقت معه دراسة غوس (Goss, 2003).

التواصل مع الأسرة

يعاني الصم من وجود نقص بالقدرة على التواصل مع أسرهم لعدم قدرة الأسرة على استخدام لغة الإشارة، وقد تعود هذه النتائج الى نقص الخدمات المقدمة للأسر في الأردن وعدم توفير دورات لغة اشارة مجانية ونقص القدرة على التواصل هذا يخلق العديد من المشاكل الناجمة عن سوء الفهم والتواصل وعدم الشعور بالإنتماء للأسرة بل للأصدقاء الصم، ذكر أحد الشباب الصم وهو بعمر 25 عاماً وغير متزوج "مرات أنا بكون بحكي بالإشارة مع أبوي وهو

بهز راسه وبحسه ما فهم ولما بسأله يا بابا فاهم علي؟ بصير بابا يضحك وأنا بفهم انو ما فهم علي " ضاحكاً.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة نورتي (Nortey, 2009) حول وجود الكثير من الصعوبات التي تواجه الصم في التواصل مع السامعين ومن ضمن هذه العلاقات هي الأسرة، وتتفق مع نتائج دراسة غوس (Goss, 2003) والتي أشارت الى وجود مشاكل في عمليات التواصل اللغوي بين الصم والسامعين.

تمر أسر الصم بمراحل ردود الفعل النفسية عند اكتشاف الإعاقة من لرفض ونكران وبحث عن حلول سحرية لطرق الشفاء منها وصولاً الى تقبل الإعاقة والتي تظهر في مجتمع الصم على شكل اعتراف الأسر بإعاقة إبنهم علناً أمام الناس، وتقبلهم أن يتعلم أبناؤهم لغة الإشارة، واتخاذ دور المدافع لإعاقة الأبناء ، وهذا ما أتفقت عليه نتائج هذه الدراسة مع دراسة فستر (Pfister, 2018) التي وضحت في نتائجها معاناة أسر الصم، والعقبات التي يواجهونها وردود الفعل النفسية التي تمر بها الأسر، كما ركزت نتائج الدراسة على العقبات التي تواجهها الأسر مع أبناؤهم لأجتياز الإعاقة.

كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة أنتونوبولو، وهادجيكاكو، وستامواتزس، ونيكولاو (Antonopoulou, Hadjikakou, Stampoltzis, Nicolaou, 2012) بأن الأسر تتعامل مع أطفالها بطرق التنشئة للأبوة المعتدلة وهي لا تختلف عن أساليب التنشئة مع الأبناء السامعين.

الزواج والثقافة الجنسية

تتزايد نسبة العنوسة بين الفتيات الصم، وذلك بسبب توجه الشباب الصم الى الزواج من الفتاة السامعة، بهدف الاستفادة من قدراتها السمعية، وأن العديد من الصم لا يملكون الثقافة الجنسية الكافية التي تؤهلهم الى الدخول في عالم الزواج، بينما يحصل البعض على القليل من المعلومات من الأصدقاء الصم المتزوجون أو مواقع النت، ويعود ذلك الى عدم قدرة الصم على تعلم المعلومات الثقافية الجنسية من خلال ما يسمونه في التلفاز أو الراديو أو المواصلات العامة من أحاديث جانبية بين الشباب أو غيرها من الأماكن التي قد يستمع فيها الشخص الى نكت مرتبطة بالجنس وغيره، فيقول أحد الشباب المتزوجين "المعلومات عن الجنس والدور الاسري اللي يعرفها أغلبها من النت والفيس بوك ولما بشوف أصدقائي بتجمعوا على الموبايل أسألهم شو الموضوع بشوف أن موضوع خاص بالجنس فأتعلمه، وكمان أنا وزوجتي بنسأل حماتي وأمي حول المعلومات الخاصة بالزواج والأطفال وطريقة الرعاية لهم".

ويسعى الشباب الصم الى الزواج من سامعة لمساعدتهم في حياتهم العامة والقيام بالترجمة لهم وهذا ما يزيد من العنوسة لدى الفتيات الصم، وبسبب العادات والتقاليد في المجتمع حيث يستطيع الشاب العربي اختيار الزوجة والبحث عن زوجة تناسبه، بينما لا تستطيع الفتاة فعل ذلك ولا يقبل في مجتمعنا العربي أن تتحدث الفتاة عن موضوع الزواج واختيار الزوج بحرية كما

الرجل، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من ديفيرمان وهاغ وفيكستروم (De Veirman, Haage, & Vikström, 2016) بأن فرص الحصول على الزواج للأفراد الصم هي أقل من السامعين وتزداد صعوبة في حين اختلاف اللغة (المنطوقة والإشارة) وبسبب صعوبات الحياة المرتبط بالإعاقة السمعية وصعوبة تحسين الوضع الاقتصادي.

كما تتفق النتائج مع دراسة كوليبكي (Kolibiki, 2014) حيث أن الغالبية العظمى من الصم الشباب لديهم تدني ثقافي بالأمر الجنسية قبل الزواج، كما يعاني البعض منهم من ذلك بعد الزواج أيضاً، حيث تحد الإعاقة السمعية وتأثيرها على التواصل وإمكانية الوصول للمعلومة من قدرة الفرد على أن يتمتع بقدرة على التوسع بالثقافة الجنسية المناسبة.

تربية الأبناء

يواجه الوالدين الصم صعوبات كبيره في تربية الطفل الأول، ونقص في الخبرة والمعرفة لكيفية تربية وتنشئة الطفل سواء كان ناطقاً أو أصم ويحتاجون الى دعم الأسرة الممتدة، ويعاني الأبوين من نقص الدعم على الأجهزة التكنولوجية التي تساهم في تسهيل تربية الطفل، كأجهزة المنبه لصوت بكاء الطفل وغيرها، كما يعتمد الصم على أبنائهم السامعين كمتترجمين وكمساعدين لهم في حياتهم، ويشعرون بالقلق حول ما يجب أن يقدموه لأطفاله ولا يستطيعون كتعليم اللغة لمنطوقة للطفل السامع، أو توفير السماعات ولغة الإشارة للطفل الأصم، تعتقد الباحثة أن ما يواجهه الصم في تربية أبنائهم وفي حياتهم من مشاكل في التعليم أو التعامل مع الأبناء، وغيرهم هو نتاج للإعاقة السمعية، ونقص القدرة على التواصل وفهم الأحداث حول المحيط، حيث تؤثر الإعاقة السمعية على مهارات الفرد في تربية الطفل في سماع صوت بكائه وتحليل النغمة هل هو جائع أم يحتاج الى النوم، بالإضافة الى شعورهم بالقلق حول إذا ما بكى الطفل ليلاً وهم لم يسمعه، وقلقهم حول هل ينطق أو يصدر أصواتاً لفظية صحيحة أم لا، هذا يجعلهم يشعرون بالدونية وتدني مفهوم الذات والشعور بالعجز حول قدرتهم على تقديم الخدمات والرعاية اللازمة لطفلهم، فتقول إحدى الأمهات وهي أم لثلاثة أطفال " كنا نتشارك أنا وأمي في التربية للطفل الأول وفي المساء لم أكن أنام بل كنت أبقى نفسي متيقظة حتى لا يبكي الطفل ولا أستيقظ على صوته وأقاوم النوم".

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة مورو، ودي أندراد (Moroe & De Andrade, 2018) بأن الصم ونتيجة المعوقات في التواصل مع من حولهم وعدم قدرتهم على إيصال المعلومات للآخرين في المجتمع فانهم يقومون بتربية أبنائهم على أن يكونوا هم العون لأبنائهم، وهم المترجمين والوسطاء بينهم وبين المجتمع كافة، ويتعلمون ذلك ويتقنونه، وهذا ما يوضح أن نسبة كبيرة من المترجمين للغة الإشارة في الأردن هم أبناء لأباء صم.

ويعاني الصم من توجهات أبنائهم السامعين نحوهم، كالرفض والشعور بالخجل من إعاقة والديهم في حين أن البعض من الأبناء يصبحون مترجمين لغة إشارة صغار لمساعدة والديهم وتسهيل حياتهم، لذا تجد العديد من أبناء الصم يعملون كمتترجمين لغة إشارة في الأردن.

مناقشة السؤال الثاني وهو ما دور ثقافة مجتمع الصم في حياتهم الإجتماعية ضمن مجتمع السامعين على نطاق المجتمع المحيط؟

يوجد فجوة تواصلية كبيرة بين الصم ومجتمع السامعين وتقتصر العلاقة بينهم على علاقات رسمية وأحاديث بسيطة جدا لا تحتاج الى الكثير من الإشارات، لذا تعتبر العلاقات الإجتماعية مع الآخرين محدودة جدا، ويفضل الصم التواصل مع الأشخاص السامعين الذين يجيدون استخدام لغة الإشارة أو يستخدمون تعابير الوجه والإيماءات لإيصال الفكرة لهم، وقد يعود ذلك الى أن لغة التواصل المستخدمة عند الصم هي لغة الإشارة، وأن لغة الجسد وتعابير الوجه والإيماءات تعتبر جزء أساسي في استخدام لغة الإشارة، وهي من المرتكزات الأساسية للغة الإشارة والتي تسهل عملية التواصل بدون إشارة، يعيش الصم ضمن مجموعات منعزلة داخل المجتمع لأن اللغة التي يتحدث بها مجتمع الصم والتي هي لغة الإشارة تختلف تماما في بنيتها وطريقة التعبير فيها عن اللغة المنطوقة، وإختلاف اللغة بين الصم والسامعين يجعل الصعوبة في التواصل بين الطرفين يزيد وتتسع الفجوة بين المجتمعين.

ومن الأسباب الرئيسية لمشكلة ضعف التواصل بين مجتمع الصم والسامعين بالإضافة الى اللغة هو أيضا إختلاف الثقافة وعدم القدرة الى الوصول الى اتفاق وموائمة بين الثقافتين من طرف المجتمعين، كما أن مشاغل الحياة والوضع الإقتصادي في المجتمع العربي وخاصة الأردني يجعل من الصعوبة بمكان أن يكون لدى الأفراد في المجتمعين الوقت الكافي والمادة الكافية للترفيه وبناء العلاقات والصدقات الإجتماعية مع أي المجتمعين، كما أن الإنسان بطبيعته يميل الى التصادق مع من يجعلونه يشعر بقيمته الإجتماعية ويشبعون لديه الحاجة الى الإنتماء كما في هرم ماسلو للحاجات، لذا يجد الصم أنهم يشعرون بالإنتماء أكثر الى مجتمع يتكون من أشخاص لديهم نفس المشاكل الصحية والإجتماعية والثقافية، يتشاركون نفس الهموم والمشاكل ويواجهون نفس التحديات. فيقول أحد الشباب " لا توجد علاقات بيني وبين جبراني فأنا في الأصل ما عندي وقت فراغ وروتيني اليومي هو العمل والعودة للمنزل والبقاء فيه خلال أيام العمل وفي أيام العطل أتردد على النادي والتقي أحيانا ببعض الأصدقاء الصم بالخارج".

مجتمع السامعين

يستخدم الصم كل الطرق في محاولة التواصل مع الآخرين في المجتمع مثل محل البقالة والبنك ومحل بيع الملابس وسائق الباص لكن كل حسب طبيعة العلاقة معه، ويعود ذلك الى أن الصم يسعون الى محاولة الوصول الى حلقة تواصل وتفاهم لتسهيل حياتهم على أنفسهم وزيادة اعتمادهم على أنفسهم بدل الاعتماد على الآخرين.

فمثلا تشير فتاه 'لما أحتاج الى شراء دواء من الصيدلية، أو خضار وفواكة من المحل، الذهاب الى البنك اعتمد على نفسي وأذهب للإماكن جميعها لوحدي، وإذا كنت أحتاج للتواصل فإنني أتواصل بالكتابة ولا أحتاج لمترجم في مثل هذه المعاملات".

ولا يزال مجتمع السامعين رافضا لفكرة زواج الصم من أحد أفراد أسرتهم خوفا من حصول الإعاقة، وعدم تقبل المجتمع لهم كثقافة منفصلة داخل المجتمع السامع، رغم تزايد برامج وأنشطة التوعية المجتمعية نحو الإعاقة لا تزال الإتجاهات السلبية تجاه الصم والإعاقة موجودة، كما أن المجتمع لا يزال يتجاهل مجتمع الصم وخصوصيته، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة أوليكا (OLIKA, 2009) التي أشارت الى تعرض الصم وأسرهم الى الاحتقار والكره وأحيانا الشفقة، من مجتمع السامعين، ورغم وجود بعض الإتجاهات الايجابية في المجتمع تجاه الصم وأسرهم الا أن الإتجاه السائد هو السلبي والمواقف السلبية تجاه الصم.

التوصيات

في ضوء نتائج هذه الدراسة توصي الباحثة:

- اعداد دورات لغة اشارة لأسر الأفراد الصم من السامعين لتسهيل تواصلهم مع أبنائهم.
- تدريب العاملين والكوادر العاملة في جميع أماكن تقديم الخدمات لتسهيل تقديم الخدمات والتواصل مع العملاء من الصم.
- عمل دورات وورش عمل توعية لأسر وأبناء الصم حول ثقافة الصم وطرق التواصل معهم.
- التشبيك بين المؤسسات والمنظمات والجهات المعنية لتقديم الدعم للصم واسرهم ونشر الوعي في المجتمع حول ثقافة الصم وحياتهم الاجتماعية.

References (Arabic & English)

- Antonopoulou. Katerina, Hadjikakou. Kika, Stampoltzis Aglaia, Nicolaou. Nicoletta, (2012). Parenting Styles of Mothers With Deaf or Hard-of-Hearing Children and Hearing Siblings, *Journal of Deaf Studies and Deaf Education Journal of Deaf Studies and Deaf Education*.
- Creswell. john W, Poth Cheryl N. (2018). *Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Approaches*. 4th edition, SAGE Publications. Copyright., : USA.
- De Veirman, S., Haage, H., Vikström, L. (2016). *Deaf and unwanted?: marriage characteristics of deaf people in eighteenth and nineteenth century Belgium: a comparative and cross-regional approach*. *Continuity and Change*, 31(2): 241-273.

- Goss , Blaine. (2003). *Hearing from the Deaf Culture*, Intercultural Communication Studies XII-2 , New Mexico,USA.
- Falvo, D. R. (2005). *Medical and psychosocial aspects of chronic illness and disability*, (3rd ed.). Sudbury, MA: Jones and Bartlett.
- Harvest. Sally, Newton. Valerie. (2014). *Living with hearing impairment*, Community Ear & Hearing Health (Volume 11, Issue 14)
- Irish. Thomas, Cavallerio. Francesca, & McDonald. Katrina, (2017). "Sport saved my life" but "I am tired of being an alien!": Stories from the life ,of a deaf athlete, Psychology of Sport & Exercise.
- Kirk. Samuel, Gallagher. James, Coleman. Mary Ruth, and Anastaiow. Nick (2013). *Educating Exceptional Children*, 13th Edition, Wadsworth Publishing.
- Kolibiki. Hamid Mehrabi. (2014). *A Study of emotional relationships among deaf adolescents, 4th World Conference on Psychology, Counselling and Guidance, WCPCG, Procedia - Social and Behavioral Sciences 114 (2014) 399 – 402*
- Kretser. David de, & Kretser. Jan de. (2010). *DEAF CULTURE & COMMUNICATION: A BASIC GUIDE*, Victorian Deaf Society, (Issue: 03).
- Kusters, Annelies. (2015). *Deaf Space in Adamorobe: An Ethnographic Study in a Village in Ghana*. Washington, DC: Gallaudet University Press.
- Leigh. Irene, Andrews. Jean, & Harris. Raychelle. (2018). *Deaf Culture Exploring Deaf Communities in the United States*, Plural Publishing inc
- Lingren. Kristin A., DeLuca. Doreen, and Jo Napoli. Donna,(2008). *Signs and Voices: Deaf Culture, Identity, Language, and Arts* ,1st Edition, Gallaudet University Press, Washington D.C, USA.

- Moroe N.F.; De Andrade V . (2018). 'We were our parents' ears and mouths' : reflecting on the language brokering experiences of hearing children born to deaf parents, *South African Journal of Child Health*, Sep 2018, Vol 2018, Issue 1, p. s75-s78.; Health and Medical Publishing Group (HMPG), 2018. Language: English, Database: African Journals
- Napier. J, McKee. R, and Goswell. D. (2010). *Sign Language Interpreting: Theory and Practice in Australia and New Zealand*. Sydney, Australia: The Federation Press.
- Nortey. Doris Annan. (2009). *Barriers to Social Participation for the deaf and Hard of hearing in Ghana*, Thesis Submitted in Partial Fulfillments of the Requirements for the Degree Master of Philosophy in Health Promotion University OF Bergen.
- OLIKA. Ruth Erin Liselott, (2009), *Attitudes hearing impaired children face from hearing people*, Master of Philosophy in Special Needs Education Faculty of Education, UNIVERSITY OF OSLO, NORWAY Spring 2009
- Padden, Carol A. & Humphries, Tom .(2006). *Inside Deaf Culture*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Pfister, Anne E. (2018). *Predicament and Pilgrimage: Hearing Families of Deaf Children in Mexico City*, Medical Anthropology, Routledge, 23 Nov 2018.
- Power.Des. (2012). *Sign Language Interpreting Down Under*, USA, Oxford University Press.
- Staten, Frederick Douglass. (2011). *Examining the influence of the residential school for the deaf experience on deaf identity*. PhD (Doctor of Philosophy in Rehabilitation and Counselor Education) thesis, University of Iowa.

- Wilterdink. Nico, Form. William. (2018). *Social structure, Encycopaedia Britannica inc.*
- World Health Organisation. (2017). Deafness and hearing loss. Retrieved: from <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs300/en/>.
- Yuknis, Christina. (2010). *A grounded theory of deaf middle school students' revision of their own writing, theses of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Graduate, University of Maryland, College Park.*